# المحاضرة الرابعة في العقيدة للفرقة الثانية عام ١٤٣٦ هـ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ... أما بعد ،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي نبيينا محمد ، وشر الأمور محدثاتها ،

وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد ...

- فقد توقفنا في المحاضرة الماضية عند مسائل باب :

**" ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان "**

**- قال فيه مسائل :**

- **الأولى** : تفسير آية النساء .

- وهي قوله تعالى **" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا "**

• **الثانية :** تفسير آية المائدة .

- وهي قوله تعالى **"قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ "**

• **الثالثة :** تفسير آية الكهف .

- وهي قوله تعالى **"قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا "** .

• **الرابعة :** وهي أهمها : ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت ؟ هل هو اعتقاد القلب ، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها ؟

- أما إيمان القلب واعتقاده ؛ فهذا لا شك في دخوله في الآية .

وأما موافقة أصحابها في العمل مع بغضها ومعرفة بطلانها ؛ فهذا يحتاج إلى تفصيل ،

١- فإن كان وافق أصحابها بناءًا على أنها صحيحة ؛ فهذا كفر ،

٢- وإن كان وافق أصحابها ولا يعتقد أنها صحيحة ؛ فإنه لا يكفر ،

لكنه لا شك على خطر عظيم يخشى أن يؤدى به الحال إلى الكفر والعياذ بالله .

• **الخامسة :** قولهم : إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين .

- فإن هذا القول كفر و ردّة ؛ لأن من زعم أن الكفار الذين يُعرف كفرهم أهدى سبيلًا من المؤمنين ؛ فإنه كافر لتقديمه الكفر على الإيمان .

• **السادسة :** - وهي المقصودة بالترجمة - : أن هذا لابد أن يوجد في هذه الأمة ،
كما تقرر في حديث أبي سعيد .
- وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **لتتَّبعنَّ سَننَ من كانَ قبلَكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه. قالوا: اليَهودُ والنَّصارى؟ قالَ : فمَن ؟ .** "

• **السابعة :** التصريح بوقوعها ، أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة .
- مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان :
" **ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد فِئام من أمتي الأوثان .** "

• **الثامنة :** العجب العجاب : خروج من يدّعي النبوة ، مثل المختار ، مع تكلمه بالشهادتين ، وتصريحه بأنه من هذه الأمة ، وأن الرسول حق ، وأن القرآن حق .
وفيه – أي القرآن - أن محمدًا خاتم النبيين ، ومع هذا يُصدَّق في هذا كله مع التضاد الواضح ،
. وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة ، وتبعه فِئام كثير
- والمختار هو ابن أبي عُبيد الثقفي ، خرج وغلب على الكوفة في أول خلافة الزبير - رضي الله عنه - ، وأظهر محبة آل البيت ، ودعا الناس إلى الثأر من قتلة الحسين ؛ فتتبعهم ، وقتل كثيرًا ممن باشر ذلك أو أعان عليه ، فانخدع به العامة ، ثم ادّعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه .
- ولا شك أن هذه المسألة من العجب العُجاب أن يدّعي النبوة وهو يؤمن أن القرآن حق ، وفي القرآن أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ؛ فكيف يكون صادقًا ؟! ،
وكيف يُصدَّق مع هذا التناقض ؟! .

- **التاسعة :** البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى ، بل لا تزال عليه طائفة .

- يعني أن هذه الأمة منصورة إلى يوم القيامة ،

يؤخذ هذا من آخر الحديث : **" لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى " .**

- **العاشرة :** الآية العظمى : أنهم مع قلّتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم .

- وهذا مأخوذ من قول الله تبارك وتعالى **"كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "**

- ومن قول النبي في حديث الباب **" لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى " .**

- وأن الكثرة الكاثرة من بني آدم على خلاف ذلك ، ومع ذلك لا يضرونهم

وهذا مأخوذ من آيات كثيرة ، منها :

قوله عز وجل :**" وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ "**

وقال تعالى : **" وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ "**

وقال تعالى : **" أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا "**

وقال عز وجل : **" وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ "** وغيرها ..

- **الحادية عشرة :** أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة .

- أي قرب قيام الساعة .

وذلك كما أخبر النبي في الحديث **" ثم يبعثُ اللهُ ريحًا كريحِ المِسكِ مسُّها مسُّ الحريرِ ، فلا تترك نفسًا في قلبِه مثقالُ حبَّةٍ من الإيمانِ إلا قبضتْه، ثم يبقى شرارُ الناسِ،عليهم تقومُ الساعةُ . "**

- **الثانية عشرة :** ما فيه من الآيات العظيمة .

- منها : إخباره – صلى الله عليه وسلم - بأن الله زوى له المشارق والمغارب ، وأخبر بمعنى ذلك ، فوقع كما أخبر ، بخلاف الجنوب والشمال ، وإخباره بأنه أُعطى الكنزين ، وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين ، وإخباره بأنه مُنِع الثالثة ، وإخباره بوقوع السيف ، وأنه لا يُرفع إذا وقع ، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة ، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة ، وكل هذا واقع كما أخبر ، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول .

- **الثالثة عشرة :** حصرُ الخوف على أمته من الأئمة المضلين .

- مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث **" وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين "**

والأئمة المضلين – كما ذكرنا قبل ذلك – ثلاثة أقسام : أمراء وعلماء وعُبّاد ، فهم الذين يُخشى من إضلالهم لأنهم متبوعون ؛ فالأمراء لهم السلطة والتنفيذ ، والعلماء لهم التوجيه والإرشاد ، والعُبّاد لهم تغرير الناس وخداعهم بأحوالهم ، فهؤلاء يُطاعون ويُقتدى بهم ،

فيُخاف على الأمة منهم ، لأنهم إذا كانوا مُضلّين ضلّ بهم كثير من الناس ،

وإذا كانوا هادين اهتدى بهم كثيرٌ من الناس .

وكما قال ابن المبارك – رحمه الله : وهل أفسد الدين إلا الملوك ، وأحبار سوءٍ ، ورهبانها ؟!

• **الرابعة عشرة :** التنبيه على معنى عبادة الأوثان .

- يعني أن عبادة الأوثان لا تختص بالركوع والسجود لها ، بل تشمل اتّباع المضلّين الذين يُحلّون ما حرّم الله فيُحلّه الناس ، ويحرّمون ما أحلّ الله فيحرّمه الناس .

**أ.هـ**

•••••••

## باب
## ما جاء في السحر

وقول الله تعالى : ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾[1] وقوله : ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾[2].

قال عمر: (الجبت): السحر، (والطاغوت): الشيطان. وقال جابر: الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

- **وأما الأحاديث والآثار فـ :**

-١

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا : يا رسول الله : وما هن؟ قال : «الشرك بالله ، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» .

٢-

وعن جندب مرفوعاً: «حد الساحر ضربه بالسيف» رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.

٣-

وفي «صحيح البخاري» عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

٤-

وصح عن حفصة رضي الله عنها: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت، وكذلك صح عن جندب. قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

*******

- نشرع في الشرح فنقول:

**س: ما علاقة باب السحر بكتاب التوحيد؟**

ج: لما كان السحر مشتملًا على أنواع من الشرك، والشرك ناقض للتوحيد؛ أدخله المصنّف في كتاب التوحيد ليبين ذلك ويحذّر منه.

- وقال الشيخ السعدي – رحمه الله - : وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد ؛
أن كثيرًا من أقسامه لا يتأتّى إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر ، فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السحر كله قليله وكثيره .

- **يقول الشارح :**

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: بابُ ما جاء في السِّحر.

**ش:** أي والكهانة. والسِّحرُ في اللغة: عبارةٌ عمَّا خفي ولطُف سببه؛ ولهذا جاء في الحديث «إنَّ من البيان لسحراً»(١) وسُمِّي السَّحَرُ سَحراً؛ لأنه يقع خفياً آخر الليل.

- **س : لم أدخل الكهانة هنا ؟**

ج : لأن الكهانة فيها من معاني السحر وبعض فروعه .

- **" إن من البيان لسحرا "** ، قالها النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابن الأهتم الذي أتى مع الزبرقان بن بدر ، فمدحه فقال : إنه لقوي العارضه ، وإنه لمطاع في أنديته ، فقال الزبرقان : والله .. يعلم عني أكثر من ذلك ولكنه حسدني ! ، قال : حسدتك !! ، يا رسول الله : إنه للئيم الخال ، حديث المال ، فتعجّب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن الأهتم : والله ما كذبتُ في الأولى ولا في الثانية ، وإنما رضيتُ فقلتُ أحسن ما أعرف ، وسخطت فقلت أسوأ ما أعرف ، فقال النبي : إن من البيان لسحرًا " .

- **وسمي البيان سحرًا هنا لماذا ؟؟**

لأن فيه تحقيقٌ لأثر السحر ، وهو قلب الحقائق وتخييله بغير الواقع .

- **وأيضًا من بعض معاني السحر :** الصرف .

قال أبو محمد المقدسي في (الكافي): السحرُ: عزائمُ ورقىً وعُقد، تُؤثّرُ في القلوب والأبدان، فيُمرض ويقتل، ويفرّقُ بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: ﴿فيتعلّمون منهما ما يُفرّقون به بين المرءِ وزوجِه﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال سبحانه: ﴿ومن شرِّ النفّاثاتِ في العُقدِ﴾ [الفلق: ٤].

يعني: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن. ولولا أنَّ للسحر حقيقةً لم يأمر بالاستعاذة منه.

**- وهنا نقف وقفة مع بيان معنى السحر ..**

١- السحر يُطلق مصدرًا لفعل الإنسان : سَحَرَ يسْحَرُ سِحْرًا .

٢- ويُطلق على مفعول ، وهي العُقد والرُّقى والتمائم .

- والسحرُ له أقسام ، وأكثر أنواعه لا تتم إلا بالشرك والكفر ، لأنه يحتاج إلى تسخير من الشياطين – كفرة الجن - وإعانة منهم واستخدام لهم ، فيتقرب إليهم بأنواع من القُرُبات ، ويصرف لهم العبادة – عياذًا بالله - ، أو يأمرونه بأنواع من الكفريات ، مثل كتابة المصحف بالنجاسات ، ومثل سب الله عزوجل ... إلخ ، أو يأمرونه ببعض القربات كأن ينذر لهم ويذبح ، ومقابل ذلك يُعطونه قدر من الإعانة ؛ ولذا وضعه الفقهاء والعلماء في كتاب الردّة ، وقد ذكر الله في كتابه هذا النوع بقوله " **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** "

- ولكن ،، هل من الممكن أن يُؤذي السحر فعلًا ؟!!

ج : نعم ، ولتوضيح ذلك نقول أن الأسباب نوعان :

**١- أسباب ظاهرة**    **٢- أسباب باطنة**

* الأسباب الظاهرة يشترك في معرفتها كل الناس ، فتُعلم بالتجربة الظاهرة ، وهي نوعان :

**١- أسباب مشروعة**    **٢- أسباب غير مشروعة**

* فالأسباب المشروعة ، مثل : السعي سببًا للكسب

ومثل : أخذ الدواء سبب للشفاء ... إلخ من الأسباب الظاهرة المشروعة .

* والأسباب الظاهرة غير المشروعة ، مثل : القتل سببًا لإزهاق الروح ،

والسرقة سببًا لغصب أموال الناس ، والخمر سببًا للسكر ... إلخ من الأسباب غير المشروعة .

* أما الأسباب الباطنة فتُعلم من قِبَل الشرع ، وهي نوعان أيضًا :

**١- أسباب مشروعة**    **٢- أسباب غير مشروعة**

* فالأسباب المشروعة ، مثل : الصدقة وصلة الرحم سببًا للبركة في العمر

ومثل : الرُقى والتعاويذ سببًا لدفع العين والحسد والأمراض .

* والأسباب الباطنة غير المشروعة ، مثل : الحسد والمس والسحر .

إذن : السحر يقع في كون الله بإذنه وقضائه الكوني القدري ، وليس بإذنه الشرعي ؛ لأنه مُحرّم

- مسألة سحر النبي – صلى الله عليه وسلم - :

وعن عائشةَ رضى الله عنها: أنَّ النبى ﷺ سُحر، حتى إنَّه ليُخيَّلُ إليه أنه يفعل الشىءَ وما يفعله، وأنَّه قال لها ذات يوم: «أتانى مَلَكان، فجلس أحدُهما عند رأسى والآخر/ عند رجلَىَّ، فقال: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومَن طَبَّه؟ قال: لَبيدُ ابن الأعصم، وفى مشطٍ ومِشاطة، فى جُفِّ طلْعةِ ذكرٍ(٢) فى بئر ذَرْوان» رواه البخارى(٣) (٤).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا ، وَدَعَا ثُمَّ قَالَ : أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي ؟ أَتَانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ : مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ ؟ قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ .
قَالَ : فِيمَا ذَا ؟ قَالَ : فِي مُشُطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ .
قَالَ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ .
فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ : نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . فَقُلْتُ : اسْتَخْرَجْتَهُ ؟ فَقَالَ : لا ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ، (ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ ) رواه البخاري ومسلم .

مطبوب : مسحور.

مُشط : آلة تسريح الشعر.

مشاطة : ما يسقط من الشعر ومخلفاته .

وجف طلع نخلة ذكَر : هو الغشاء الذي يكون على الطلع ، ويطلق على الذكر والأنثى ، فلهذا قيده بالذَّكَر.

- وقد أنكر المعتزلة هذا الحديث ، مع أنه حديث صحيح ثابت في البخاري ومسلم وغيره ..

**ويمكن تلخيص الشبه المثارة حول الحديث في أمرين :**

**الأول :** أن الحديث يخالف القرآن الكريم ، في نفي السحر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فالقرآن نعى على المشركين ووبخهم على نسبتهم إثبات السحر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال سبحانه : **" وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا "**

**الثاني :** أنه لو جاز على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يتخيل أنه يفعل الشيء وما فعله ، لجاز عليه أن يظن أنه بلَّغ شيئًا وهو لم يبلِّغه ، أو أن شيئًا ينزل عليه ولم ينزل عليه ، وهو أمر مستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم لأنه يتنافى مع عصمته في الرسالة والبلاغ.

* **الرد عليهم :**

١- أن السحر كما علمنا أنواع منها ما يؤثر في العقل ومنها ما يؤثر في البدن ، وما حدث للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنما هو من جنس سائر الأمراض التي تعرض لجميع البشر ، وتتعلق بالبدن ولا تسلّط لها على العقل أبداً ، وهو أمر يجوز على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما ، كالحمّى ، وكذلك الإغماء ، فقد أغمي عليه - صلى الله عليه وسلم - في مرضه ، ووقع حين انفكت قدمه ، وشُجّ رأسه ، وكُسِرت رباعيته ، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعةً في درجاته ، ونيل كرامته ، وأشد الناس بلاء الأنبياء ، فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل والضرب والشتم والحبس ، كما حدث للنبي في الطائف .

٢- وأما أن الحديث مخالف للقرآن فهو دليل على سوء الفهم ، لأن المشركين لم يريدوا بقولهم : **" إن تتبعون إلا رجلا مسحورا "** أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سُحر فترة يسيرة بحيث لم يتعلق سحره بأمور الرسالة والتبليغ ، ثم شفاه الله ، وإنما أرادوا بقولهم ذلك إثبات أن ما يصدُر عنه ما هو إلا خيال وجنون في كل ما يقول وما يفعل ، وفيما يأتي ويذر، وأنه ليس رسولاً ، وأن ما جاء به ليس من الوحي في شيء ، وإنما هو خيال مسحور ، فغرضهم إنكار رسالته - صلى الله عليه وسلم - ، وبالتالي فلا يلزمهم تصديقه ولا اتباعه . **أ.هـ**

• **مسألة : حكم السحر** : من خلال آية الباب الأولى :

قال المصنفُ رحمه الله تعالى: وقولِ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ش: قال ابنُ عباس: من نصيب(١). قال قتادة: وقد علم أهلُ الكتاب فيما عُهد إليهم: أنَّ الساحر لا خلاق له فى الآخرة(٢). وقال الحسن: ليس له دين(٣).

فدلَّت الآيةُ على تحريم السِّحر، وكذلك هو محرَّمٌ فى جميع أديان الرسل عليهم السلام؛ كما قال تعالى: ﴿ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

وقد نص أصحابُ أحمد: أنَّه يكفر بتعلُّمه وتعليمه(٤).

وروى عبدُ الرزاق، عن صفوان بن سليم، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من تعلَّم شيئاً من السِّحر قليلاً كان أو كثيراً كان آخرُ عهده من الله»(٥) وهو مُرسل.

وقد سمَّاه الله كفراً فى قوله: ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقوله: ﴿وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولكنَّ الشياطين كَفَروا﴾ قال ابنُ عباس، فى قوله: ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فلا تكفُرْ﴾ وذلك أنهما علِما الخير والشر والكفر والإِيمان، فعرفا أنَّ السِحر من الكفر(١).

• **مسألة : حكم الساحر :**

وقد اختلفوا: هل يكفر الساحرُ أو لا؟ فذهب طائفةٌ من السلف [إلى][٦] أنَّه يكفر، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد. قال أصحابُه: إلا أن يكون سِحرُه بأدويةٍ وتدخين وسقى شيء[٧] يضر، فلا يكفر.

وقال الشافعي: إذا تعلَّم السحر، قلنا له: صف لنا سحرك!، فإنْ وصف ما يُوجب الكفر ـ مثل ما اعتقده أهلُ بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها ـ فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر: فإنْ اعتقد إباحته كفر. انتهى[٨].

- وما ذهب إليه **الشافعي** من تفصيلٍ ، هو الراجح .. والله أعلم .

*** إذن فالسحر بجميع أقسامه ، حكمه يدور بين التحريم ، والكفر .**

**- فائدة :**

أن الوقاية من السحر خيرٌ من علاجه .

فعلى الإنسان أن يستعين بالله عزوجل ويتقِه ، ويستقيم على أمر الدين

من فعل المأمورات وترك المنهيات ، وأن يلازم الأدعية والأذكار ،

وقراءة سورة البقرة بنفسه وأولاده وجميع أهل بيته .

- ومن ابتلي بالسحر عليه أن :

١- يلزم الدعاء والإلحاح فيه بيقين وصدق ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حتى كشف الله عنه .

٢- الرقية بالقرآن، لا سيّما بالمعوذات وآية الكرسي .. والباب فيها واسع ،

فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم - " **لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ** " .

- آية الباب الثانية :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وقوله: ﴿يُؤمنُونَ بالجبْت والطاغُوت﴾ [النساء: ٥١]. قال عمر: (الجبت): السحر، (والطاغوت): الشيطان.

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وقال جابر: الطواغيت: كُهَّانٌ، كان ينزل عليهم الشيطانُ، في كلِّ حيٍّ واحد.

ش: هذا الأثر، رواه ابنُ أبي حاتم بنحوه مُطولاً، عن وهب بن مُنبِّه، قال: سألتُ جابر بن عبد الله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها، قال[٣]: إنَّ في جُهينةَ واحداً، وفي أسْلَم واحدًا، وفي هلال واحدًا، وفي كلِّ حيٍ واحدًا، وهم كُهَّان تنزلُ عليهم الشياطين[٤]/ .

قوله: (قال جابر)، هو ابنُ عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري.

قوله: (الطواغيت: كهان)، أراد أنَّ الكهان من الطواغيت، فهو من أفراد المعنى.

قوله: (كان ينزل عليهم الشيطان)، أراد الجنس، لا الشيطان الذي هو إبليس خاصة، بل تنزل عليهم الشياطين، ويخاطبونهم ويخبرونهم بما يسترقونه من السمع، فيصدِّقون مرة، ويكذبون مائة.

قوله: (في كلِّ حيٍ واحد). الحيُّ واحدُ الأحياء، وهم القبائل، أي: في كل قبيلة كانٌ يتحاكمون إليه ويسألونه عن الغيب، وكذلك كان الأمرُ قبل مبعث النبي ﷺ. فأبطل الله ذلك بالإسلام، وحُرِست السماءُ بكثرة الشُّهُب.

- حديث الباب :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبعَ المُوبقات» قالوا: يا رسول الله، وما هُن؟ قال: «الشركُ بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرَّم الله إلا بالحق، وأكلُ الربا، وأكلُ مال اليتيم، والتولّى يوم الزّحْف، وقذفُ المُحصَنات الغافلات المؤمنات».

قوله: «اجتنبوا» أى: ابعدوا، وهو أبلغُ من قوله: دعوا أو اتركوا؛ لأنَّ النهى عن القُربان أبلغ،

قوله: «الموبقات» أى: المُهلكات.

قال الحافظ: ويُحتاج عند هذا، إلى الجواب عن الحكمة فى الاقتصار على سبع.

ويُجاب: بأنَّ مفهوم العدد ليس بحُجة، وهو ضعيف، أو بأنَّه أعلَم أوّلا بالمذكورات. ثم أعلم بما زاد، فيجب الأخذ بالزائد، أو أنَّ الاقتصار وقع بحسب المقام بالنسبة للسائل.

وأخرج الترمذى ـ بسنده ـ عن صفوان بن عسَّال، قال: قال يهودىٌّ لصاحبه: أذهب بنا إلى هذا النبى، فقال له صاحبهُ: لا تقل: نبىّ، إنه لو سمعك لكان له أربع أعين، فأتيا رسولَ الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال رسول الله ﷺ «لا تُشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التى حرَّم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا مُحصنة، ولا تُولّوا الفرار يوم الزحف. وعليكم خاصةً اليهود أنْ لا تعتدوا فى السبت» قال: فقبَّلا يديه ورجليه. وقالا: نشهدُ أنك نبى. الحديث(٦).
وقال: حسنٌ صحيح.

- تكلّم الشارح بإستفاضة عن حكم قاتل النفس ، خلال التعليق على هذا الحديث ويُمكننا تلخيص الكلام في هذه المسألة كالتالي :

اختلف العلماءُ فيمن قتل مؤمناً متعمِّداً، هل له توبة أم لا؟ فذهب ابنُ عباس، وأبو هريرة، وغيرهما: إلى أنه لا توبة له؛ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّدًا فجزاؤه جَهَنَّمُ خَالِداً فيها﴾. [النساء: ٩٣].

قال ابنُ عباس: نزلت هذه الآيةُ وهي آخرُ ما نزل، وما نسخها شيء[٣]. وفي رواية: لقد نزلت في آخر ما نزل، ما نسخها شيءٌ حتى قُبض رسولُ الله ﷺ وما نزل وحي[٤].

ورُوي في ذلك آثارٌ تدلُّ لما ذهب إليه؛ كما عند الإمام أحمد، والنسائي، وابن المُنذر، عن معاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ ذنب عسى الله أنْ يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً»[٥].

وذهب جمهورُ الأمة ـ سلفاً وخلفاً ـ إلى أنَّ القاتل له توبةٌ فيما بينه وبين الله، فإنْ تاب وأناب وعمل صالحاً بدَّل الله سيئاته حسنات؛ كما قال تعالى: ﴿والذين لايَدْعُونَ مع الله إلهاً آخرَ ولا يَقْتُلُون النَّفس التي حرَّم الله إلا بالحَقِّ ولا يَزْنُونَ ومَنْ يَفعَلْ ذلك يَلْقَ أثاما * يُضاعَفْ لهُ العَذَابُ يَوْمَ القيامَةِ ويَخلُدْ فيه مُهَانًا * إلاَّ مَنْ تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ عَمَلاً صَالحاً فأُولئك يُبَدِّلُ الله سيِّئاتِهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾. [الفُرقان: ٦٨ - ٧٠].

قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّدًا﴾ فقد قال أبو هريرة، وغيرهُ: هذا جزاؤه إنْ جازاه.

[وقد رُوي عن ابن عباس ما يُوافق قول الجمهور، فروى عبدُ بن حُميد، والنَّحاس، عن سعيد بن عبيد: أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول: لمن قتل مؤمناً توبة[١]. وكذلك ابن عمر رضي الله عنهما[٢]. ورُوي مرفوعاً: أنَّ جزاءه جهنم إنْ جازاه][٣] [٤].

- فالراجح هو **قول الجمهور** أن القاتل له توبة فيما بينه وبين الله .

- وأما الآثار :

-١

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وعن جُندب مرفوعاً «حَدُّ الساحر: ضربُه بالسيف» رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف[٦].

## • مسألة حد الساحر :

وبهذا الحديث: أخذ أحمدُ، ومالك، وأبو حنيفة، فقالوا: يُقتل الساحر. وروى ذلك عن عُمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز.

ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرَّد السحر، إلا إنْ عمل في سحره ما يبلغُ الكفر. وبه قال ابنُ المنذر، وهو روايةٌ عن أحمد[٢].

- والراجح في هذه المسألة هو **قول الشافعي** – رحمه الله .

-٢

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وفي (صحيح البخاري)، عن بَجالة بن عَبَدة قال: كتب عمرُ بن الخطاب: أنِ اقتلوا كلَّ ساحرٍ وساحرة، قال: فقتلنا ثلاثَ سواحر[٣].

## • مسألة : هل يُستتاب الساحر أم يُقتل بغير استتابة ؟

قوله: (كتب إلينا عمرُ بن الخطاب: أنِ اقتلوا كلَّ ساحرٍ وساحرة)، وظاهرهُ أنَّه يُقتل من غير استتابة. وهو كذلك على المشهور عن أحمد، وبه قال مالك؛ لأنَّ علم الساحر لا يزول بالتوبة. وعن أحمد يُستتاب، فإنْ تاب قُبلت توبتُه، وبه قال الشافعي؛ لأنَّ ذنبه لا يزيد عن الشرك، والمشرك يُستتاب وتُقبل توبته. ولذلك صح إيمانُ سحرة فرعون وتوبتهم[١].

- والراجح في هذه المسألة هو **قول الشافعي** – رحمه الله .

-٣

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وصحَّ عن حفصة: أنَّها أمرت بقتل جاريةٍ لها سحرَتها/ فقُتلت. وكذا صحَّ عن جُندب.

• **مسألة : من الذي يقتل الساحر ؟**

ج : الإمام ، فإذا لم يكن إمام فمن الذي يقيم الحد ؟

يقول ابن تيمية – رحمه الله : تقام الحدود على أحسن الوجوه الممكنة ، فإذا لم يكن إمام ، فيقيمها الناس إذا لم يكن في إقامتها مفسدة تزيد على مفسدة إضاعتها .

********

**- قال فيه مسائل :**

• **الأولى :** تفسير آية البقرة

- وهي قوله تعالى " **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** "

• **الثانية :** تفسير آية النساء .

وهي قوله تعالى " **يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** "

- وفسّر عمر الجبت بالسحر ، والطاغوت بالشيطان ؛ فهو :

كل ما تجاوز به الإنسان حدّه من معبود أو متبوع أو مُطاع .

• **الثالثة :** تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما .

• **الرابعة :** أن الطاغوت قد يكون من الجن ، وقد يكون من الإنس :

تؤخذ من قول جابر : الطواغيت كهان ، وكذلك قول عمر : الطاغوت الشيطان ،

فإن الطاغوت إذا أُطلق ، فالمراد به شيطان الجن ، والكهان شياطين الإنس .

• **الخامسة :** معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي .

- وذكرنا أن الإقتصار على سبع إنما وقع بحسب المقام بالنسبة للسائل .

• السادسة : أن الساحر يكفر .

- تؤخذ من قول الله تعالى **" وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ"**

• **السابعة :** أنه يُستتاب وإلا قُتل على الراجح من الأقوال .

• **الثامنة :** وجود هذا في المسلمين في عهد عمر ؛ فكيف فيما بعده ؟!

••••••••

**أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ،،**